[221] الذي يورث الخوف والخشية فإنا نرى كثيرا من أهل العلوم الدينيه وغيرها لا يخشون من ا ويفتنون بحب الدنيا والإستكثار منها وصحبة الامراء وسلاطين الجور للجاه والمال ويميلون معهم حيث مالوا وينالون الدنيا على أي وجه اتفق ويتبعون اهداء النفس والشيطان فنقول المراد بهذا العالم العالم الرباني وهو الذي علم الذي علم عظمة ا وجلاله وعزه وقهره لاعلى وجه الإعتقاد فقط بل على وجه يحيط نور العلم ظاهر القلب وباطنه بحيث يمنعه من التوجد إلى الدنيا وما فيها فضلا عن الوسائط إليها ويزجره عن متابعة النفس الامارة في هواها ورداها فإن هذا العلم هو الذي يورث الخشية وثمرته التقوى والورع وسائر الاخلاق النفسانية والعمل بعلم كتاب ا وسنة روس ا، والإعراض عن الدنيا وأهلها ويرشد إلى ما ذكر ما روى عن النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) أنه قال " أنا أعرفكم با وأشدكم له خشية " فإنه كالمفسر للعلم والعالم الخاشى والمخصص لهما (1) الطوسي في أوصاف الأشراف أن الخوف والخشية وان كانا بمعنى واحد في اللغة إلا أن بينهما فرقا بين أرباب القلوب وهو أن الخوف تألم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب إحتمال فعل المنهيات وترك الطاعات. والخشية حالة نفسانيه تنشأ من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجب عنه بسبب الوقوف على نقصانه وتقصيره في أداه حق العبودية ورعاية الادب فهي خوف خاص وإليه يرشد قوله تعالى * (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " والرهبة قريب من الخشية. أقول ولعل المقصود من الخشية هنا المعنى اللغوي بدليل الإستشهاد بالاية * (فلا تخشوا الناس واخشون " دل على أن الخشية وهي شدة الخوف عبادة لأن ا تعالى أمر بها كالاية السابقة إلا أن الامر فيها وقع ضمنا، ثم من خشى ا يخشاه الناس فكنا ا من خشيتهم لما مر * (ومن يتق ا يجعل له مخرجا " التقوى على مراتب الاولى التبرى عن الكفر والشك وهي تحصل بالشهادتين، وثانيها التجنب عما يوثم، وثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق وبناء الكل على الخوف من العقوبة والبعد من الحق، ولعل المراد هنا أحدى الاخريين مع إحتمال الاولى بعيدا أي ومن يتق ا خوفا منه يجعل له مخرجا من شدائد الدنيا والاخرة كما نقل عن ابن عباس، أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى * (ويرزقه من حيث لا يحتسب " وكان السر في الأول أن شدائد الدارين من الحرص على الدنيا واقتراف الذنوب والغفلة عن الحق والمتقي منزه عن جميع ذلك وفي الثاني أن فيضه تعالى وجوده عام لابخل فيه وإنما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه وعدم إستعداده

_____ 1 - قوله " والمخصص لهما " عطف على المفسر

أي هذا الحديث مفسر للعلم والعالم ومخصص لهما بالعلم الموجب للخشية والعالم الخاشى.

(ش) (*) _____